
روايات مصرية للجيب
ملف المستقبل
5
الحرب الثالثة
د. نبيل فاروق
Looloo
www.dvd4arab.com

سيف العدالة

سيف الدين ..

مقاتل مستقبلى من طراز خاص ، وجد نفسه فجأة فى حاضرنا ، يواجه خطرًا داهمًا ، يحمل بصمة زمنه وحاضره ..

ومنذ اللحظة الأولى ، أدرك (سيف) أن القدر هو الذى اختار له هذا المصير ، وأرسله إلينا ..

وأن عليه أن يتصدّى للشر القادم من عالمه ، بكل قوته ..

وأسلحته ..

ومبادئه ..

وشاء القدر أن تتزن الكفتان ..

خطر من زمن قادم ..

وسيف من المستقبل ..

سيف العدالة ..

د . نبيل فاروق

١ ـ الضربة ..

تفجَّرت الأضواء الملوَّنة المبهرة ، فى سماء العاصمة (واشنطن) ، مع تلك الاحتفالات الضخمة ، التى شملت الولايات المتحدة الأمريكية كلها ، فى احتفالات الرابع من يوليو ، عيد الاستقلال الأمريكى الأوَّل ، فى بداية القرن الحادى والعشرين ، والألفية الثالثة ..

وفى حماسة منقطعة النظير ، راح الرئيس الأمريكى يلقى خطبة عصماء ، نقلتها كل وسائل الإعلام بلا استثناء ، مؤكِّدًا أن احتفالات هذا العام بالتحديد ، تحمل معان خاصة ، باعتباره أوَّل أعوام قرن جديد وألفية جديدة ، بكل ما يحمله هذا من أمل ، وامتيازات ، و ...

ـ « ياللسخافة ! »

غمغم السيناتور (أندريه جود سوارت) بالكلمة ، وهو يجلس فى الصف الأوَّل من مقاعد النوَّاب ، فابتسم زميله السيناتور (دافيد) ، وهو يميل على أذنه ، هامسًا :

- لاتسفر عن انفعالاتك على هذا النحو ، يا عزيزى (آندى) .. كلنا نعلم أنك تبغضه ، ولكن السياسة تحتم علينا التظاهر بما لاتحمله أعماقنا .

انعقد حاجبا (سوارت) ، وهو يقول فى عصبية :

- أبغض من ؟!

مال (دافيد) على أذنه أكثر ، وهو يجيب :

- الرئيس .

بدا التوتر واضحًا ، فى تلك القشعريرة ، التى سرت فى جسد (سوارت) ، وهو يهمّ بقول شىء ما ، لولا أن استدرك (دافيد) فى سرعة :

- ولكن اطمئن .. إننا نؤيِّدك فى بغضك هذا .

استدار إليه (سوارت) بكل الحذر ، مغمغمًا :

- تؤيدوننى ؟! أنتم ؟!

اتسعت ابتسامة (دافيد) وهو يومئ برأسه إيجابًا ، ويقول :

- نعم يا عزيزى (آندى) .. نحن .. ولاتتظاهر بأنك تجهل ما أعنيه بكلمة (نحن) هذه .

تمتم (سوارت) فى عصبية :

- ومن يجهل هذا ؟!

التقط (دافيد) نفسًا عميقًا ، وهو يعود ليعتدل فى مقعده ، قائلاً فى خفوت :

- صحيح أنه يؤيدنا فى معظم الوقت ، وينافقنا بوضع طاقيتنا الصغيرة المتميِّزة على رأسه ، عندما يذهب لزيارتنا ، إلا أنه ما زال يتحدَّث عن التوازن ، وحتمية كسب ود العرب .

قال (سوارت) فى حذر :

ـ عجبًا يا سيناتور (دافيد) .. تتحدَّث وكأنك لست أمريكيًا ، وإنما إسرا...

قاطعه (دافيد) فى صرامة :

ـ قلت : إنك تعلم من نحن .

أطبق (سوارت) شفتيه ، مع عبارة (دافيد) الصارمة ، والتقط نفسًا عميقًا ، وهو يتمتم فى توتر بالغ :

ـ نعم .. أعلم .. أعلم جيِّدًا .

صمت (دافيد) لحظة ، ثم قال بنفس الصرامة :

ـ نحن أيضًا نعلم .

سرت موجة أخرى من التوتر ، فى جسد (سوارت) ، قبل أن يسأل :

ـ ماذا تعلمون ؟!

عاد (دافيد) يميل نحوه ، هامسًا بلهجة عجيبة ، جمعت عشرات الانفعالات فى صوت واحد :

ـ نعلم أنك المرشَّح القادم للرياسة .

قال (سوارت) فى عصبية :

ـ هذا ليس سرًّا .

ابتسم (دافيد) ، وهو يضيف ، وكأنه لم يسمعه :

ـ المرشَّح من قبل منظمات (المافيا) .

انتفض (سوارت) على مقعده فى عنف ، وهو يهتف :

ـ ماذا ؟! هل تحاول أن ...

قاطعه السيناتور (دافيد) فى صرامة :

ـ لست أحاول شيئًا .. إننا نعلم فحسب .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف :

ـ وهذا لا يعنينا .

ثم عاد يلتفت إليه ، مستطردًا فى حزم :

ـ مادمت ستعمل لصالحنا .

انعقد حاجبا (سوارت) فى شدة ، ولم ينبس ببنت شفة ..

وفى أعماقه ، تفجَّر تساؤل مخيف ..

تُرى كم من التنازلات ينبغى له أن يقدِّم ، حتى يصبح رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكيَّة ؟!

كم ؟!

كم ؟!

★ ★ ★

ـ « الكثير .. »

نطقَ الدكتور (سيجا) عَالِمُ المستقبل الشرير الكلمة ، وهو يتراجع فى مقعده ببطء واثق ، وعيناه تشتركان مع شفتيه فى ابتسامة كبيرة ، جعلت (جوناثان) يقول فى عصبية واضحة :

ـ يبدو أننا سنعيد المشاهد نفسها يادكتور (سيجا) .. أنت تتحدَّث كما لو أن كل شىء سهل بسيط ومضمون ، فنحشد نحن قوتنا ، وننفق الملايين من أموالنا ، ثم يظهر ذلك المقاتل المجهول ، صاحب الخوذة السوداء المستديرة ، ليفسد كل شىء ، وينقل ملاييننا إلى خانةَ الخسائر ، التى تضخَّمت وثقلت ، حتى تكاد تجذبنا جميعًا إلى قاع الفشل الأبدى .

احتقن وجه الجنرال (هيل) ، وهو يهتف فى غضب :

ـ كيف تجرؤ على التحدُّث إلينا بهذا الـ ...

قاطعه (سيجا) بإشارة صارمة فى يده ، مع نظرة قاسية ، جعلته يطلق زفرة عصبية ، ثم يشيح بوجهه ، مهمهمًا بكلمات ساخطة غير مفهومة ، فى حين تطلَّع (سيجا) إلى (جوناثان) فى هدوء ، قائلاً :

- تُرى أهذا رأيك وحدك ياسيِّد (جوناثان) ، أم أنك تعبِّر عن رأى العائلة ؟!

انعقد حاجبا (جوناثان) فى شدة ، واستدار بحركة حادة إلى دون (رينالدى) ، الأب الروحى لعصابات (المافيا) ، الذى انعقد حاجباه بدوره ، وغمغم :

- ليس وحده .

ثم ارتفع صوته بغتة ، مع استطرادته الغاضبة :

- إننى أتفق معه ، فى نظرية الاستنزاف المالى هذه .

أدار (هيل) وجهه إليهم مرة أخرى ، صائحًا فى حدة :

- استنزاف مالى ؟! أهى مشكلة أموال إذن ؟! هل تتنازلون عن فكرة السيطرة على العالم ، بحاضره ومستقبله ، من أجل بضعة ملايين ؟!

هتف (جوناثان) فى حنق :

- أى عالم وأى مستقبل ؟! بل وأية سيطرة ؟! لقد صنعتم آليًا مقاتلاً(*) ، ولم يكد مقاتل الخوذة السوداء ينسفه ، حتى قلتم : إنه ليست لديكم التكنولوجيا اللازمة لصنع آخر ، وبعدها أوهمتمونا باختراع آلة زمن مزعومة ، جعلتنا نخسر ثلاثة من أفضل رجالنا ، دون برهان واحد على أنهم قد انتقلوا بالفعل عبر الزمن(**) .

(*) راجع قصة (الفارس الآلى ..) ... المغامرة رقم (٢)

(**) راجع قصة (المقاتل المزدوج) ... المغامرة رقم (٤)

سأله (سيجا) فى صرامة :

- وأى برهان كنت تتوقَّع ؟!

لوَّح (جوناثان) بيده ، هاتفًا :

- أى برهان ؟! أى شىء فى الوجود ، يمكن أن يقنعنا بأنكم صادقون فيما تدعون .. أى شىء .

هتف (هيل) بغضب عارم :

- أيها الـ ...

ولكن (سيجا) استوقفه مرة أخرى ، بنفس القسوة والصرامة ، قبل أن يميل نحو (جوناثان) ، قائلاً :

- أى برهان ؟!

هتف (جوناثان) فى حدة :

- نعم .. أى برهان ..

رفع (سيجا) أصابعه نحوه ، قائلاً فى صرامة :

- مثل هذا ؟!

مع قوله ، انطلق من خاتمه شعاع أرجوانى اللون ، أحاط جسد (جوناثان) فجأة بغلاف متوهِّج ، فاحتقن وجه هذا الأخير بشدة ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وحاول أن يستلّ مسدسه من غمده ، إلا أنه شعر وكأن الحجرة الواسعة قد خلت من الهواء بغتة ، وجسده يرتفع عن الأرض فى بطء ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

واحتقن وجه (جوناثان) أكثر ، ورفع يديه إلى عنقه ، وكأنما يحاول دفع الهواء إليه ، وهو يطلق صوتًا متحشرجًا خشنًا مؤلمًا ، فى حين تألَّقت عينا الجنرال المستقبلى (هيل) فى جذل وحشى ، وهو يراقب الموقف ، فقال دون (رينالدى) فى توتر عصبى :

- هذا يكفى .

نقل (مورجان) ، تابع (جوناثان) المخلص بصره ، بين الأب الروحى للمنظمة ، ورئيسه المعلَّق فى الهواء ، مجاهدًا لالتقاط أنفاسه ، وغمغم فى عصبية شديدة :

- نعم .. هذا يكفى .

ولكن (سيجا) تجاهل الأمر تمامًا ، وكأنه لم يسمعه ، فى حين غمغم (هيل) ، فى جذل شامت :

- كان يريد برهانًا .

صاح دون (رينالدى) فى حدَّة :

- قلت كفى .

تجاهله شريرا المستقبل مرة أخرى ، وكأنهما لم يسمعاه ، فى حين احتقن وجه (جوناثان) فى شدة ، وبدا من الواضح أنه سيلفظ أنفاسه خلال لحظات ، فجذب (مورجان) مسدسه فى عصبية ، ووثب

نحو (سيجا) ، وألصق فوهة مسدسه الباردة بصدغه ، وهو يصرخ :

- إما أن توقف هذا الآن ، أو أنسف رأسك كوعاء فارغ .

أدار (سيجا) عينيه إليه فى بطء ساخر ، فى حين قال (هيل) من خلفه بلهجة تحمل استمتاعًا عجيبًا :

- كنت أتمنى أن تفعلها .

ومع قوله ، شعر (مورجان) بأصابع كالفولاذ ، تنغرز فى عضلات كتفيه ، قبل أن تنتزعه قوة هائلة ، وترفعه إلى أعلى ، و(هيل) يطلق ضحكة ساخرة عالية ..

وبكل توتر الدنيا ، وعيناه تحدقان فى رجله الأوَّل (جوناثان) ، الذى بدأ يلفظ أنفاسه الأخيرة بالفعل ، ومساعده (مورجان) ، الذى حمله (هيل) عاليًا ، وكأنه

يحمل طفلاً صغيرًا ، ويهمّ بإلقائه أرضًا فى عنف ، صرخ (رينالدى) :

- قلت : كفى .

قبل حتى أن تكتمل عبارته ، خفض (سيجا) أصابعه دفعة واحدة ، فتلاشى ذلك الوهج المحيط بجسد (جوناثان) ، وهوى ذلك الأخير ليرتطم بالأرض فى عنف ، ثم راح يلهث ويسعل فى قوة ، فى نفس الوقت الذى التفت فيه (سيجا) إلى (هيل) ، قائلاً :

- اتركه .

زمجر (هيل) فى غضب ، وبدا لحظة وكأنه سيتجاهل قوله هذا ، وسيضرب (مورجان) بالأرض فى عنف ، إلا أنه لم يلبث أن غمغم فى سخط :

- فليكن .

نطقها ، وخفض ذراعيه دفعة واحدة ، فأطلق (مورجان) شهقة ذعر ، وهو يسقط ليرتطم بالأرض ، ثم يصرخ فى غضب ، وهو يرفع مسدسه :

- أيها الـ ...

قاطعه دون (رينالدى) ، فى صرامة عصبية :

- كفى .

ارتعدت يد (مورجان) ، الممسكة بمسدسه ، وكأن قوة هائلة تتصارع فى أعماقه ، ورغبة عارمة وحشية تعربد فى كيانه ، قبل أن يخفض مسدسه ، ويدسّه فى غمده ، ثم يندفع لمعاونة (جوناثان) على النهوض ، فى نفس الوقت ، الذى قال فيه زعيم (المافيا) فى حدّة :

- بدلاً من هذه الألعاب السخيفة ، أخبرنا ما لديك هذه المرة يا دكتور (سيجا) .

تألَّقت عينا (سيجا) فى ظفر ، وهو يتراجع فى مقعده ، ويشير بيده ، قائلاً :

- كما أخبرتك يا دون .. لدى الكثير .

سأله (رينالدى) فى عصبية :

- وما هذا الكثير ؟!

صمت (سيجا) بضع لحظات ، قبل أن يعتدل فى مقعده بحركة مفاجئة ، قائلاً :

- سنشنّ على ذلك المقاتل المستقبلى حربًا جديدة .

سعل (جوناثان) ، وهو يقول فى عصبية :

- هذا ما كنت أخشاه .

أدار (سيجا) و(هيل) عيونهما إليه فى غضب ، ولكنه تابع بنفس العصبية :

- البداية كانت وعودًا وهمية بثراء لامحدود ، ثم لم تلبث جهودنا كلها أن توجَّهت نحو محاولات القضاء على ذلك السوبرمان المقنَّع فحسب ، والتى تستنزف أموالنا ، وكأنها ثقب ضخم فى قاع خزائننا .

زمجر (هيل) فى سخط ، فى حين قال (سيجا) فى صرامة :

- ذلك السوبرمان المقنَّع كما تسميه ، أصبح العقبة الوحيدة ، أمام كل محاولاتنا واستثماراتنا ، والقضاء عليه أصبح الوسيلة الوحيدة ، لبلوغ هدفنا الأعظم ..

وارتفع رأسه ، وتألَّقت عيناه ، وهو يضيف بصوت قوى :

- السيطرة على العالم .

عقد (جوناثان) حاجبيه ، وهو يشيح بوجهه فى عصبية ، فى حين قال دون (رينالدى) فى توتر :

- لقد خضنا حربين بالفعل ، ضد مقاتلك المستقبلى هذا يا دكتور (سيجا) ، واستعنا فى آخرهما بعصابات زنوج (هارلم) ، على الرغم من بغضى دومًا للتعامل معهم ، ولم يسفر هذا عن شىء .. حتى آلة الزمن ، التى أنفقنا عليها ملايين الدولارات ، استغلّها هو ليحبط خطتنا كلها .

أشار (سيجا) بسبَّابته ، قائلاً فى حزم :

ـ هذه المرة ، سنشن حربنا الثالثة والأخيرة .

قال (جوناثان) فى سخرية عصبية :

ـ وما الذى سيميِّزها عن الحربين السابقتين ؟!

أجابه (سيجا) ، فى سرعة وصرامة :

ـ الشرعية !

قفزت الدهشة على وجوه كل الحاضرين ، حتى (هيل) نفسه ، الذى هتف فى عصبية :

ـ ومن أين سنأتى بهذه الشرعية ؟!

أشار (سيجا) بسبَّابته ، مجيبًا :

ـ الشرطة وكل السلطات الرسمية ستشترك معنا ، فى البحث عنه والسعى للقضاء عليه .

هزَّ دون (رينالدى) رأسه فى قوة ، وقال :

ـ مستحيل يا دكتور (سيجا) .. الشرطة ترفض تمامًا التدخل على نحو مباشر ، على الرغم من كل

ما يحصل عليه قادتها منى ، فهناك الرقابة ، والصحافة ، والرأى العام ، و ...

قاطعه (سيجا) ، فى حزم واثق :

الصحافة والرأى العام ، هما اللذان سيجبران الشرطة ، وكل السلطات الرسمية ، على الانضمام إلى حربنا الثالثة .

عادت الدهشة ترتسم على وجوه الجميع ، فى حين تساءل (جوناثان) ، فى حذر متوتر :

ـ وكيف سيحدث هذا ؟!

رفع (سيجا) قبضته ، المضمومة فى قوة ، أمام وجهه ، وهو يقول :

ـ هذا ما تعتمد عليه خطتى .

ثم مال إلى الأمام ، مستطردًا بكل الحزم والعزم :

ـ وضربتى .

قالها ، وتألقت عيناه ، بمنتهى القوة .. ومنتهى الشر .

* * *

٢ ـ السيطرة ..

جرت أصابع الدكتورة (فاتن) ، على أزرار جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، لبضع لحظات ، قبل أن تلتفت إلى (سيف) ، قائلة فى اهتمام :

ـ يبدو أن الحزب ينوى ترشيح السيناتور (سوارت) ، لانتخابات الرياسة القادمة بالفعل .

أومأ برأسه إيجابًا ، وخلع منظاره الشمسى الإليكترونى ، وهو يقول :

ـ ليس هذا فحسب ، ولكنه سيحقّق فوزًا ساحقًا أيضًا ، على نحو غير مسبوق ، فى تاريخ انتخابات الرياسة الأمريكية كلها .

سألته فى حيرة :

ـ لماذا سيسعى لشن حرب عالمية إذن ؟!

تنهَّد ، قائلاً :

لم يكن يسعى إلى هذا ، ولكن اللوبى الصهيونى ، الذى سيطر عليه ، وساعده على تحقيق ذلك الفوز المبهر ، سيدفعه إلى استغلال آلة الحرب الأمريكية ، لمهاجمة بعض الدول الآسيوية ، ثم لن يلبث أن يدير دفة المعركة نحو بعض الدول ، فى العالم العربى ، مما سيؤدى إلى اتساع دائرة القتال ، وخاصة مع الغطرسة الإسرائيلية ، والتمادى فى تجاوز كل القوانين والأعراف ، وستنهض (الصين) كدولة عظمى جديدة ، و ...

صمت دفعة واحدة ، ثم لوَّح بيده ، قائلاً :

ـ إنها قصة طويلة .

قالت فى لهفة :

ـ يرق لى أن أسمعها ، وبكل التفاصيل .

تردّد بضعِ لحظات ، قبل أن يقول :

- لست أدرى فى الواقع ما إذا كان من الـ ...

قاطعته فى عصبية :

- لا أريد حديثًا فلسفيًا .. حقائق فحسب .

ابتسم ، قائلاً :

- ولكن الأمر يتعلّق حتمًا بالفلسفة .

ثم مال نحوها ، مستطردًا فى جدية :

- ففى كتاب (فلسفة السفر عبر الزمن) ، تحدَّث المؤلف المجهول عن خطورة معرفة الإنسان لمستقبله ، باعتباره أن ...

قبل أن يتمَّ عبارته ، اندفع أحد موظفى (ناسا) ، إلى معمل الدكتورة (فاتن) هاتفًا فى توتر :

- هل سمعتما آخر الأخبار ؟!

التفتا إليه فى آن واحد ، ووضع (سيف) منظاره على عينيه ، و (فاتن) تتساءل فى قلق شديد :

- أية أخبار ؟!

لوَّح الرجل بذراعه فى انفعال ، وهو يجيب :

- تمامًا كما يحدث فى أفلام الخيال العلمى .. كان السيناتور (جود سوارت) يلقى خطبة ، بمناسبة عيد الاستقلال ، عندما هاجمه فجأة رجل طائر ، يرتدى زيًّا فضيًا ، وخوذة سوداء لامعة ، وحاول اغتياله بمسدس ليزر .

انعقد حاجبا (سيف) فى شدة ، حين اتسعت عينا (فاتن) عن آخرهما فى ارتياع ، والرجل يلهث من فرط الانفعال ، هاتفًا :

- ألا تصدقانى .. تابعا التلفاز إذن .. إنه يذيع فيلمًا ، سجله أحد الهواة للحادث .

قبل حتى أن يتمَّ عبارته ، وثب (سيف) إلى التلفاز ، وضغط زره ، وهو يقول فى حزم شديد :

- يا لها من مصادفة !

هتف الرجل ، فى مزيج من الحماسة والانفعال .

- تابعا الفيلم ، ريثما أخبر الآخرين .. إنه خبر الموسم بالتأكيد . لم ينبس (سيف) أو (فاتن) ببنت شفة ، وشملهما وجوم تام ، وهما يتابعان ذلك الفيلم العجيب ، على شاشة التلفاز ..

السيناتور (جود سوارت) يلقى خطبته فى حماسة ..

ثم يظهر ذلك الطائر فجأة ..

شخص ما ، أو شىء ما ، يرتدى زيًّا يماثل زى (سيف) الأمنى تمامًا ..

وبالزى الفضى ، المكوَّن من قطعة واحدة ، والخوذة

السوداء اللامعة ، التى تخفى ملامحه تمامًا ، اندفع نحو (جود سوارت) ، متجاوزًا كل رجال أمنه وحراسته ، ثم أطلق عليه أشعة مسدسه الليزرى ..

وانخفض (جود سوارت) فى سرعة ، لتنسف الأشعة الميكروفون الموضوع أمامه ، فى حين ساد الهرج والمرج المكان ، وراح رجال الأمن والحراسة يطلقون رصاصاتهم نحو ذلك الطائر ..

ومع ارتداد الرصاصات عن جسده ، راح هو يطلق أشعة مسدسه نحوهم ، وينسفهم واحدًا بعد الآخر ..

وفى الوقت ذاته ، أحاط فريق من فرق الأمن بالسيناتور (جود سوارت) ، ودفعوه أمامهم ، بعيدًا عن ساحة المعركة ..

وهنا ، تراجع ذلك المقنَّع الطائر ، وانطلق مبتعدًا ، تلاحقه رصاصات رجال الأمن .. وانتهى هنا ذلك

الفيلم المسجَّل ، لتظهر المذيعة الحسناء على الشاشة ، قائلة فى انفعال جارف :

ـ ما رأيتموه أيها السادة ليس مقدّمة لأحد أفلام الخيال العلمى الحديثة ، وليس خداعًا تصويريًّا متقنًا .. إنها مشاهد حقيقية ، سجلها أحد هواة تصوير الفيديو ، بالمصادفة البحتة ، ولقد حصلت الشرطة الفيدرالية على نسخة من الشريط ، وكذلك المخابرات المركزية ، للبحث عن تفسير علمى ومنطقى لما حدث ، وللسعى خلف منفذ عملية الاغتيال الفاشلة ، والتى تعدّ الأولى من نوعها ، مع بدايات القرن الحادى والعشـ ...

أغلق (سيف) التلفاز ، عند هذه اللحظة ، فهتفت به (فاتن) معترضة :

ـ انتظر حتى نسمع تعليقهم بالكامل .

أجابها فى حزم ، وهو يخلع منظاره :

ـ أعلم ما يقولون .. بل وأعلم حتى ما سيفعلون .



وانخفض (جود سوارت) فى سرعة ، لتنسف الأشعة الميكروفون الموضوع أمامه ..

سألته فى لهفة :

- هل سجّل التاريخ هذه الواقعة فى مستقبلك ؟!

هزّ رأسه فى قوة ، قائلاً :

- كلاً .

هتفت مبهورة :

- حقًا ؟!

أجابها ، وهو يوصل آلة تصوير الفيديو الدقيقة فى منظاره ، بجهاز الكمبيوتر الخاص بها :

- أمور كثيرة ستتغيّر ، ما دام أعظم شريرين ، فى القرن الحادى والعشرين قد عادا إلى هنا .

ضغط أزرار آلة تصوير الفيديو ، فسألته (فاتن) فى اهتمام :

- ما الذى تسعى إليه ؟!

أجابها ، وهو يتابع شاشة الكمبيوتر فى اهتمام :

- لقد سجّلت ذلك الفيلم ، وأرغب فى مشاهدته ، من منظور آخر .

وصمت لحظة ، قبل أن يشير إلى الشاشة ، مستطردًا :

- منظور إليكترونى ، تحليلى .

تابعت معه الفيلم ، على شاشة الكمبيوتر ، وهو يعرضه بسرعة بطيئة للغاية ، قبل أن يقول فى اهتمام :

- إنه ليس شخصًا آليًا .

غمغمت :

- هذا أمر طبيعى .. المفترض أنه لم تعد لديهم الدوائر اللازمة ، لصنع آلى آخر بهذا الإتقان .

تابع ، وكأنه لم يسمعها :

- إنه بشرى ، ولكنه يرتدى زيًا من طراز خاص ..

ليس مماثلاً لزيى الأمنى ، من الناحية الفعلية ، ولكنه يشبهه تمام الشبه ، أما الخوذة ، فهى لا تمت بصلة لخوذتى ، إلا من حيث الشكل والصلابة فحسب .

سألته فى لهفة واهتمام :

- وماذا عن مسدس الليزر ؟!

تنهَّد مجيبًا :

- إنه حقيقى .

هتفت فى ذعر :

- يا إلهى !

أشار بيده ، قائلاً :

- كان من الطبيعى أن يكون الأمر كله مقنعًا ، فالهدف من كل هذا أن تقتنع به المخابرات المركزية ، والشرطة الفيدرالية .

سألته ، وقلبها يرتجف مقدمًا للجواب :

- ولماذا ؟!

رفع عينيه إليها وأجابها وكأنه يدرك معرفتها للجواب سلفًا :

- لتشترك كلها فى المعركة .

وعلى الرغم من أنها تعلم الجواب وتتوقَّعه بالفعل ، إلا أن وجهها قد امتقع بشدة ، وهى تتراجع ، مغمغمة :

- فى هذه الحالة لن تصبح مجرَّد معركة .. بل حربًا .. حربًا طاحنة .

ثم اتسعت عيناها ، وهى تلوِّح بكفها ، مستطردة :

- تصوَّر (أمريكا) كلها تسعى خلفك ، بكل سلطاتها الرسمية ، ومنظماتها الإجرامية ، وقواتها الرسمية ، وغير الرسمية .. يا إلهى ! كم تبدو الصورة مفزعة .

انعقد حاجباه بشدة ، وهو يقول :

- هناك نقطة إيجابية واحدة فى الأمر .

سألته فى سرعة ولهفة :

- وما هى ؟!

استعاد منظاره الإليكترونى الخاص ، ووضعه على عينيه ، مجيبًا :

- أنهم لا يعرفون هيئتى الحقيقية .

ثم عاد حاجباه ينعقدان ، مع استطرادته الحازمة :

- حتى هذه اللحظة .

وهنا ، هوى قلبها بين قدميها بالفعل ..

ففى هذه المرة أيضًا ، كانت تعرف الجواب ..

وتخشاه ..

تخشاه حتى النخاع ..

* * *

- « الأمر يبدو لى ساذجًا للغاية .. »

نطق (جوناثان) العبارة فى عصبية ، فانعقد حاجبا دون (رينالدى) فى شدة ، ومطَّ (هيل) شفتيه ، فى سخط وازدراء ، فى حين تراجع الدكتور (سيجا) فى مقعده ، وهو يتساءل فى هدوء :

- ولماذا يا سيِّد (جوناثان) ؟!

لوَّح الرجل بذراعه ، وهو يقول فى حدة :

- لو أنك فحصت ذلك الفيلم الذى تم تصويره بإتقان محترف ، بزعم أن صاحبه هاو ، للاحظت أن (جود سوارت) الغبى قد انحنى ليتفادى طلقة الأشعة ، قبل أن يظهر مقاتلنا الزائف فى سماء المعركة بالفعل ، ثم إن رجال الأمن الحمقى لم يحاولوا حتى التصويب على الهدف بدقة ؛ لأنهم يعلمون مسبقًا ، مع ما تقاضوه منا ، أنه ليس من المطلوب إسقاطه .

مطَّ (سيجا) شفتيه ، قائلاً :

- ومن سيلاحظ هذا ؟!

هتف به فى حنق :

- أنا لاحظته .

أجابه (سيجا) فى سرعة :

- لأنك مثلنا ، تعلم أن كل هذا مجرَّد مسرحية ،

الغرض منها إثارة الرأى العام ، وخلق المبرر المنطقى ، أمام العامة والصحافة ، لتنطلق الشرطة وكل السلطات الأخرى ، خلف ذلك المقاتل المستقبلى ، الذى صار شوكة فى ظهورنا .

قال (رينالدى) هذه المرة فى بطء غاضب :

- وماذا لو لم يظهر ؟!

أجابه (هيل) بزمجرة شرسة :

- إنه مضطر للظهور ، مادمنا سنواصل عملنا .

قال (رينالدى) فى حدة :

- أعنى ماذا لو لم يظهر بذلك الزى المميَّز ، الذى قلدتموه بتكنولوجيتكم المتطوِّرة هنا ؟! ماذا لو حاربنا بأى زى عادى ؟!

هز (سيجا) رأسه ، وابتسم قائلاً :

- مستحيل ! زيه المميَّز المتطوِّر هذا ، هو أقوى أسلحته فى مواجهتنا ، فهو أحدث أزياء رجال الأمن ، فى منتصف القرن الحادى والعشرين ، من طراز

(ق . م . ج - ٢٠٤٩) ، وبدونه تنخفض قدراته القتالية إلى الربع على الأكثر .

واتسعت ابتسامته ، وهو يتراجع فى مقعده ، مضيفًا :

- لا يمكنه أن يقاتل بدونه أبدًا .

أضاف (هيل) ، فى جذل وحشى رهيب :

- وعندما يظهر ، سيجد الدنيا كلها فى انتظاره .

قال (جوناثان) ، فى صرامة عصبية :

- لو أننى فى موضعه ، لاختفيت عن الأنظار تمامًا ، حتى يهدأ الأمر كله .

قال (سيجا) فى ثقة :

- لن يمكنه هذا .

سأله دون (رينالدى) فى صرامة :

- ولِمَ لا ؟!

أجابه فى سرعة وحزم :

ـ لأنه رجل أمن .

والتقط نفسًا عميقًا ، قبل أن يضيف ، وقد تألَّقت عيناه على نحو عجيب :

ـ ثم إننا لن نسمح له بهذا .

تطلَّع إليه (رينالدى) لحظة فى صمت ، قبل أن يسأله بمنتهى الحذر :

ـ ما الذى يدور فى ذهنك بالضبط يا دكتور (سيجا) ؟

أجابه (سيجا) ، وبريق عينيه يتزايد :

ـ فى استغلال الموقف لتعويض الخسائر ، وزيادة الموارد .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى صرامة :

ـ إلى أقصى حد ممكن .

ومع قوله ، تضاعف بريق عينيه أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

* * *

راجع (سيف) بنفسه بيانات الكمبيوتر ، مرتين على الأقل ، قبل أن يتراجع فى مقعده ، مغمغمًا فى خفوت :

ـ عجبًا ! يبدو لى أن خطوتهم التالية تأخَّرت كثيرًا .. وربما أكثر مما ينبغى .

سألته (فاتن) فى اهتمام :

ـ وماذا كنت تتوقَّع ؟!

لوَّح بكفه ، متمتمًا :

ـ التطوُّر المنطقى .

بدت لها عبارته مقتضبة مستفزة ، إلى أقصى حد ، فرفعت عينيها إليه بحركة حادة ، هاتفة :

ـ أى تطوُّر منطقى ؟!

اعتدل فى مقعده ، مجيبًا بهدوء :

- لقد دبَّروا ذلك الهجوم الزائف ، أمام عدسات المصورين ورجال الإعلام ، وأتوا بمصوِّرهم المحترف ، ليدَّعى التقاطه لفيلم مصادفة ، وزرعوا بذرة الشر ، فما المنطقى بعدها ؟!

أجابته فى حماسة :

- أن ترتوى البذرة ، لتنبت ما يسعون إليه .

أشار إليها بسبَّابته ، قائلاً فى حزم :

- بالضبط .

ثم مال نحوها ، متابعًا فى اهتمام :

- بماذا ترتوى إذن ؟!

فكَّرت لحظة ، قبل أن تجيب فى حذر :

- بعملية استفزازية جديدة .

عاد يتراجع فى مقعده بحركة حادة ، قائلاً :

- وهذا ما أنتظر حدوثه .

أشارت إلى التلفاز ، قائلة :

- لقد أوصلت الجهاز بالكمبيوتر ، وبرمجته بحيث يبحث طوال الوقت ، فى كل المحطات ، عن أى خبر يتعلق بك .. أقصد بمقاتلهم المزيَّف ، وسينقل البث إلينا فورًا .

قال فى اهتمام :

- إذن فقد كنت تتوقعين .

قالت فى صرامة :

أنت لست العبقرى الوحيد هنا .

تطلَّع إليها لحظة ، ثم سألها فى اهتمام :

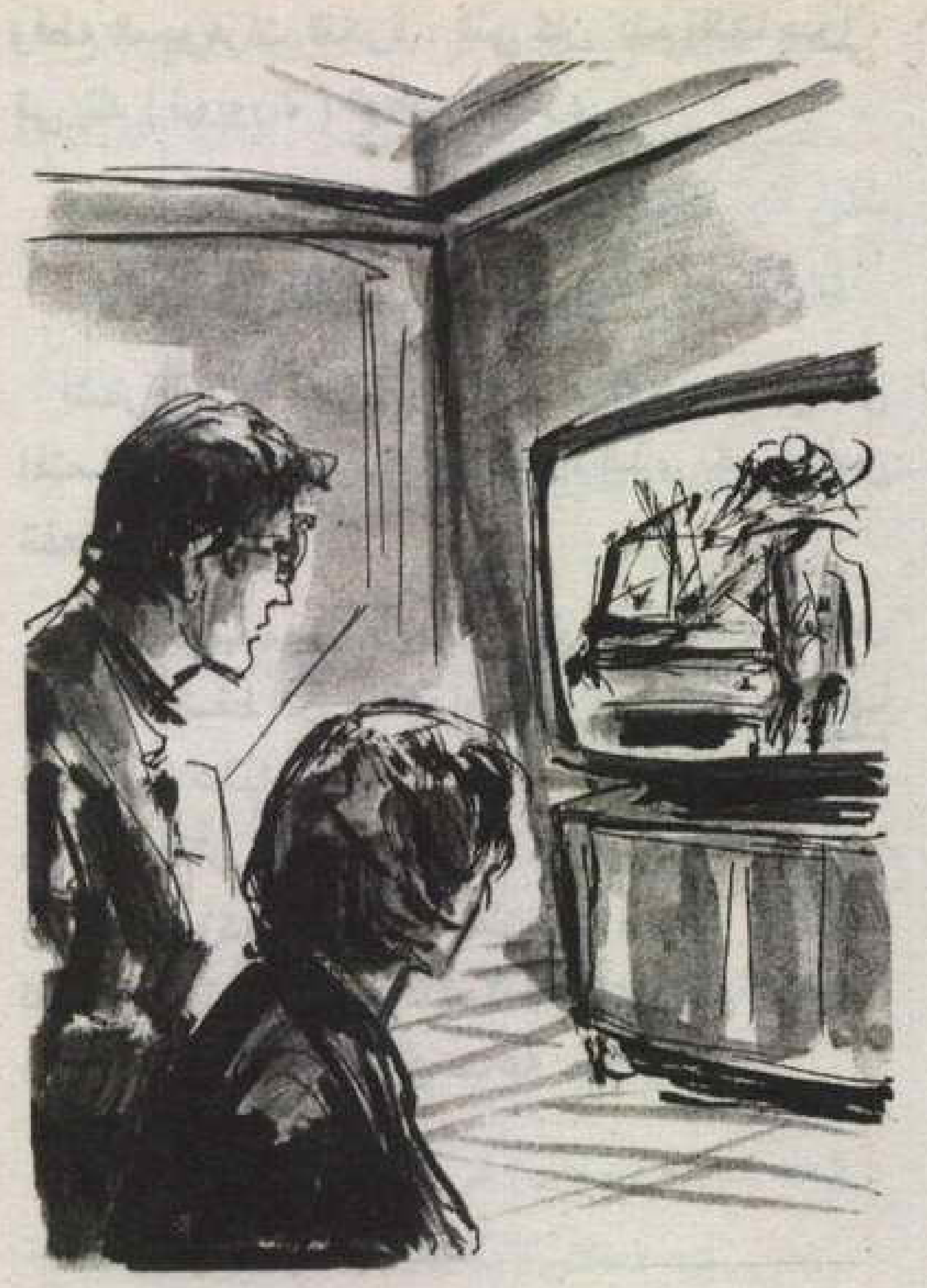
- هل تتوقعين أيضًا أنهم سيسعون بكل قوتهم ، لإجبارى على مواجهتهم علانية ؟!

انعقد حاجباها ، وهى تسأله :

- ولماذا ؟!

هزَّ كتفيه ، قائلاً :

- ما معنى إثارة غضب الرأى العام ضدى ، لو لم أظهر ؛ ليتوجَّه كل هذا الغضب إلىَّ ؟!



ظهر ذلك المقنَّع الخارق ؛ ليهاجم سيارة مصفَّحة ..

سرت موجة عنيفة من التوتر فى أعماقها ، وهى تقول :

- أنت على حق .

ثم أضافت فى حزم عصبى :

- لذا ، فمن الضرورى ألا تواجههم علانية ، مهما كانت الظروف .

ابتسم فى هدوء ، قائلاً :

- وهل تعتقدين أنهم سيسمحون بـ ...

قبل أن يتمّ عبارته ، اشتعل التلفاز فجأة ، وانبعث منه صوت مذيع شهير ، وهو يقول فى انفعال :

- وهكذا ، وللمرة الثانية ، خلال أقل من أربع وعشرين ساعة ، ظهر ذلك المقنّع الخارق ؛ ليهاجم سيارة مصفّحة ، من سيارات شركة (ويلز - فارجو) ، ويشقها كما لو كانت قطعة من الزبد ، بوساطة شعاع أخضر عجيب ، ويستولى على كل محتوياتها ، التى يزيد ثمنها على مائة مليون دولار ، من النقود السائلة ، وسبائك الذهب ،

وقطع المجوهرات النادرة ، التى كان يتمّ نقلها سرًا ، إلى بنك (نيويورك) الوطنى المركزى .

امتقع وجه (فاتن) ، وهى تغمغم :

- يا لها من عملية !

أشار إليها (سيف) بالصمت ، وهو يتابع فى اهتمام ، كلمات المذيع الشهير ، الذى يكمل فى انفعال :

- وبأسلوب مذهل ، يماثل ما نراه فى أفلام الخيال العلمى ، ضغط كل هذا داخل كرة صغيرة ، حملها ليطير بها عاليًا ، قبل حتى أن يصل رجال الشرطة ، ولكن المفتش (بوند) ، الذى تم إسناد العملية إليه رسميًا ، يؤكد أن لديهم معلومات مهمة ، سوف تقودهم إلى تحديد هوية ذلك المقنّع الإجرامى الخارق ، قبل مرور أربع وعشرين ساعة .

هتفت (فاتن) :

لقد بدءوا تحركاتهم بالفعل .

انعقد حاجبا (سيف) فى شدة ، وهو يقول :

- تصريح ذلك المفتش ، الذى يعمل لحساب (المافيا) ، يعنى أنهم قد زوّدوه ببعض المعلومات .

قالت فى ارتياع :

- ولكن كيف ؟! إنهم لايعرفون أية معلومات عنك !

التفت إليها ، يقول فى حزم :

- وماذا عنك ؟!

لم يكد ينطقها ، حتى ظهر أحد موظفى (ناسا) ، وهو يقول فى توتر :

- دكتورة (فاتن) .. أحد رجال الشرطة يطلب مقابلتك .

غمغمت فى توتر مماثل :

- مقابلتى أنا ؟!

انعقد حاجبا (سيف) فى شدة ، والموظف يجيب :

- نعم .. إنه المفتش (بوند) .. المسئول عن متابعة

عملية البحث عن ذلك المقنّع الخارق .. يقول : إن الأمر مهم وعاجل إلى أقصى حد .

تبادلت (فاتن) نظرة مذعورة مع (سيف) ، قبل أن ينهض هذا الأخير ، ويلتقط منظاره في حزم ، قائلاً :

- فليكن .. سألتقى به أنا .

قال الموظف فى ارتباك :

- ولكنه يطلب مقـ ...

قاطعه (سيف) فى صرامة :

- إننى مساعد الدكتورة (فاتن) الرسمى، وسألتقى به أوّلاً .

تردّد الموظف لحظة ، قبل أن يقول :

- فليكن .. إنه ينتظر فى القاعة الخارجية .

قالها ، وغادر المكان فى سرعة ، فالتفت (سيف) إلى (فاتن) ، قائلاً فى حزم صارم آمر :

- سأعمل على تعطيله بقدر الإمكان ، ريثما تغادرين المكان من المخرج الخلفى ، وتذهبين مباشرة إلى مخبئنا السرى .

هتفت بصوت مرتجف :

- ولكنك سـ ...

قاطعها فى حزم :

- سألحق بك ، فور الانتهاء من هذا الأمر .

امتقع وجهها ، وبدا عليها التوتر ، فهتف بها فى صرامة :

- هيا .. ليس لدينا وقت يمكننا إضاعته .. هيا .

أسرعت تلملم حاجياتها بأصابع مرتجفة ، فى حين وضع هو منظاره الإليكترونى الخاص جدًا على عينيه ، متمتمًا :

- الآن دعنا نر ما الذى تسعى إليه بالضبط ، أيها المفتش (بوند) .

لم يتصورَّ ، وهو ينطقها ، ويذهب لمقابلة المفتش (بوند) ، أن عالم المستقبل الشرير (سيجا) قد درس الموقف كله نفسيًا ، وتوقَّع هذا التصرُّف ..

وأنه ، بما فعله ، ينفذ الخطة بحذافيرها ..

خطة (سيجا) ..

القاتلة .

* * *

٣ ـ أعماق العقل ..

منذ اللحظة الأولى ، التى وقع فيها بصر (سيف) على المفتش (بوند) ، راوده شعور بأن زيارة هذا الأخير غير عادية ..

وكم تمنى لحظتها لو أنه يرتدى خوذته المتميِّزة ، فعلى الرغم من عبقرية المنظار الإليكترونى ، الذى صنعته وتطوِّره (فاتن) باستمرار ، إلا أنه لايزيد عن كونه وسيلة تقنية تتناسب مع هذا الزمن ، الذى انتقل إليه ، أما خوذته ، فهى قطعة من أرقى تكنولوجيا أنجبها زمنه ، بعدما يقرب من نصف قرن من الآن ..

ولو أنه يرتديها الآن ، لقامت بتحليل صوت المفتش (بوند) ، وابتسامته المقيتة ، ذات اللمحة الساخرة ، وهو يقول :

ـ أين الدكتورة (فاتن) ؟! أليس لديها وقت لمقابلة رجال الشرطة ؟!

ضغط (سيف) نراعى منظاره الإليكترونى الخاص ، وفحص بأشعة (X) فيه جسد المفتش (بوند) ، ورأى المسدس الضخم تحت أبطه ، والآخر المثبت أسفل ساقه ، قبل أن يجيب فى برود :

ـ هذا صحيح .. الدكتورة (فاتن) منهمكة فى تجربة مهمة للغاية ، ولا يمكنها إيقافها الآن ، بسبب بسيط كهذا .

امتلأ صوت المفتش (بوند) بسخرية ، لا تتناسب قط مع الموقف كله ، وهو يقول :

ـ سبب بسيط ؟! دعها تصحِّح مفاهيمها إذن ، فأنا هنا لاستجوابها ، بشأن ذلك المقنَّع الطائر .

سأله فى برود أكثر ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره القوى :

ـ أى مقنَّع طائر ؟!

حدَّق المفتش (بوند) فى وجهه بدهشة ، قبل أن يقول فى حدة خشنة :

ـ ألا تشاهد نشرة الأخبار أبدًا ؟!

هزَّ (سيف) رأسه نفيًا فى هدوء ، وهو يقول :

ـ ليس لدينا الوقت لهذا .

انعقد حاجبا المفتش (بوند) فى شدة ، وهم بقول شىء ما ، وكل خلجة من ملامحه توحى بالغضب والعنف ، إلا أنه لم يلبث أن امتص كل هذا بغتة ، واعتدل ، قائلاً فى سخرية :

ـ فليكن سأشرح لها كل شىء ، عندما ألتقى بها .

قال (سيف) فى صرامة :

ـ اترك بطاقتك ، وسأجعلها تتصل بك ، عندما ...

مال المفتش (بوند) نحوه ، ليقاطعه بغتة :

ـ اسمع أيها الذكى .

انعقد حاجبا (سيف) فى شدة ، ولكن المفتش جذبه من سترته فى غلظة ، متابعًا :

ـ أنا رجل عريق فى مهنتى ، وأمثالك من المبتدئين السذج ، لا يمكنهم خداعى بهذه البساطة .

تطلّع (سيف) إلى عينيه مباشرة فى تحد ، قائلاً :

- ولماذا أحاول خداعك ؟!

صاح به فى غضب :

- حتى تمنح رئيستك فرصة الخروج من هنا .. من الباب الخلفى بالتحديد ، كما توقع السيِّد (جونـ ...

بتر هو عبارته بغتة عندما أدرك أنه يتجاوز الحدود بهذا التصريح ، إلا أن كل ذرة فى كيان (سيف) انتبهت للعبارة ..

واستوعبت المعنى ..

ودون حتى الاحتياج إلى خوذته المتطوِّرة ، أمكنه تحليل الموقف ، وأدرك ما يعنيه ذلك المفتش الحقير ..

وبضغطة سريعة ، على زر خفى فى منظاره ، انطلق جهاز التنصت الفائق يعمل دفعة واحدة ..

والتقط تلك الصرخة ..

صرخة الرعب ، التى انطلقت من حلق الدكتورة (فاتن) عند المخرج الخلفى لذلك المبنى ، التابع لوكالة (ناسا) ، والتى أعقبتها صرخات متصلة :

- النجدة ! النجدة يا (سيف) .. النجدة .

وامتزجت صرخاتها بأصوات خشنة قاسية ، جعلته يهتف :

- يا إلهى !

وقبل حتى أن يكتمل هتافه ، كان المفتش (بوند) قد سحب مسدسه ، وهتف فى غلظة صارمة :

- إياك أن تتحرَّك من مكانك أو ...

ولم يكن لدى (سيف) وقت يضيعه ..

لم تكن لديه ثانية واحدة يخسرها ، فى ظروف كهذه ، لذا فقد استدار بحركة سريعة للغاية ، وقبضت أصابعه على مسدس المفتش (بوند) ، وهو يهتف فى غضب :

- أيها الحقير ..

وعلى الرغم من أن (بوند) يتباهى دومًا بقوته غير العادية ، وبانتصاراته الدائمة ، في مصارعة الذراع ، إلا أنه شعر بأصابع (سيف) الفولاذية تنتزع مسدسه من يده بقوة خارقة ، ثم اتسعت عيناه عن آخرهما ، عندما رآه يلوى ماسورته بين أصابعه ، كما لو كانت مصنوعة من العجين ، قبل أن يندفع لمغادرة الحجرة ..

ولثوان ، تجمَّد المفتش (بوند) فى ذهول ، وهو يحدِّق فى مسدسه الملقى أرضًا ، والذى بدا أشبه بلعبة محطَّمة ، قبل أن ينتفض جسده كله دفعة واحدة ، وكأنما يستيقظ من حلم بشع ، وأسرع ينتزع جهاز اللاسلكى من حزامه ، وهتف عبره ، وهو ينحنى ليستلَّ المسدس الآخر ، من حول ساقه :

ـ احترسوا .. مساعد تلك العالمة أدرك الموقف بوسيلة ما .. إنه شخص غير عادى .. لقد حطَّم مسدسى بأصابعه ، كما لو كان مجرَّد لعبة من المطاط .. احترسوا جيِّدًا .

ولم يكد (جوناثان) يتلقَّى ذلك الاتصال ، عبر جهازه الخاص ، حتى انعقد حاجباه فى شدة ، وهتف فى عصبية :

ـ حطَّم مسدسه بأصابعه ؟!

ثم التفت إلى (مورجان) بحركة حادة ، صائحًا :

ـ إنه هو .

استلَّ (مورجان) مسدسه بحركة غريزية ، وهو يهتف بخشونته المعهودة :

ـ من هو يا مستر (جوناثان) ؟!

صاح به (جوناثان) :

ـ المساعد .. المساعد المعملى لتلك المصرية .. إنه ذلك المقاتل ، الذى نبحث عنه ..

ثم أمسك ذراع (مورجان) فى قوة ، هاتفًا :

ـ أوقفوه يا (مورجان) .. بل اقتلوه .. اسحقوه سحقًا .. وبأى ثمن .

لم يستطع عقل (مورجان) المحدود إدراك العلاقة ، بين ذلك المقنّع الخارق ، الذى يؤرق مضجعهم منذ فترة ، ومساعد الدكتورة (فاتن) ، الهادئ الوسيم ، إلا أنه ، وكالمعتاد ، ألقى كل الحيرة والتساؤلات خلف ظهره ، وقفز من السيارة ، لتنفيذ أوامر (جوناثان) ..

ودون مناقشة ..

وفى الوقت ذاته ، كان (سيف) يعدو بكل قوته، نحو المخرج الخلفى للمبنى، حيث انطلقت صرخات (فاتن) ، ووحدة التنصُّت الفائقة فى منظاره ، تلتقط صرير إطارات سيارة ، تغادر المكان بأقصى سرعة ..

وبكل العنف والتوتر ، خفق قلبه بين ضلوعه ، وهو يهتف :

ـ لقد فعلوها .. الأوغاد فعلوها .

واقتحم المخرج الخلفى للمبنى ، و ...

« ها هو ذا .. »

ارتطمت العبارة بأذنيه ، فور خروجه من ذلك الباب الخلفى للمبنى ، والمؤدى إلى الجاراج الكبير أسفله ، واصطدمت عيناه ، فى اللحظة ذاتها ، بذلك الضخم (مورجان) ، وهو يحمل مسدسه الكبير ، وحوله أربعة من رجال (المافيا) ، يصوبون فوهات مدافعهم الآلية نحوه ، و(مورجان) يضيف ، بصوته الغليظ ، ولهجته الصارمة الخشنة :

ـ أطلقوا النار .

ومع آخر حروف كلمته ، أو حتى أولها ، انهالت الرصاصات على (سيف) ..

كالمطر ..

* * *

التمعت عينا (سيجا) فى شدة ، حتى كاد بريقها يخطف الأبصار ، وهو يستمع إلى ما أرسله (جوناثان) ، قبل أن يهتف :

ـ إذن فهو المساعد !!

وضرب قبضته براحته ، مستطردًا فى انفعال :

- كيف لم يخطر هذا ببالنا ؟! كيف لم ننتبه إليه ؟!

غمغم (فيليب) ، أحد رجال (المافيا) :

- كل علماء (ناسا) لهم مساعدون ، وليس من المنط ...

قاطعه (سيجا) فى حدة :

- كل هذا لا يهمّ .

تراجع (فيليب) فى توتر ، ولكن (سيجا) تابع فى حماسة ، وكأنه لم يثر ، منذ لحظة واحدة :

- المهم أننا قد عرفنا من هو .

هتف (هيل) فى غلظة شرسة :

- وسنسحقه سحقًا .

أدار (سيجا) عينيه إليه بحركة حادة ، ثم عاد يلتفت إلى (فيليب) ، قائلاً فى لهجة صارمة آمرة :

- استخدموا كل نفوذكم واتصالاتكم ، وأحضر لى كل ما يمكنك من معلومات ، عن ذلك المساعد .

غمغم (فيليب) ، محاولاً أن يبتسم :

- لن يكون هناك داع لكل هذا يا دكتور (سيجا) .. (مورجان) حاصره ، فى جراج ذلك المبنى ، التابع لوكالة (ناسا) ، وأنت تعرف ما يمكن أن يفعله (مورجان) وفريقه ، فى ظروف كهذه .

تألّقت عينا (سيجا) فى غضب هذه المرة ، ومال نحوه ، قائلاً بكل صرامة الدنيا وقسوتها :

- نفذ ما أمرتك به .

وعلى الرغم من أن (فيليب) أحد رجال (المافيا) ، المشهود لهم بقوة الشكيمة ، وغلظة القلب ، إلا أن جسده ارتجف ، من قمة رأسه ، وحتى أخمص قدميه ، وهو يتطلّع إلى عينى (سيجا) المخيفتين ، مغمغمًا :

- سأفعل يا بروفيسير .. سأفعل كل ما تأمر به .

قالها ، واندفع يغادر المكان ، وكأنما تطارده كل شياطين الأرض ، فاعتدل (سيجا) ، وهو يكرر فى انفعال :

- إذن فهو المساعد !!

زمجر الجنرال (هيل) فى توتر ، وأشار بيده فى عصبية ، قائلاً :

- الرجل على حق .. مادمنا قد كشفنا أمره ، و (مورجان) وفريقه سيهاجمانه ، دون أن يرتدى زيه الرسمى ، فمن المؤكد أنهم سيسحقونه سحقًا .

قال (سيجا) فى صرامة :

- ربما يكون هذا صحيحًا ، لو أن (مورجان) فى كفاءة (رونجى) ، ولكنك تعلم مثلى ، أن قدرات رجل أمن مستقبلى ، تفوق بألف مرة ، قدرات مجرمى هذا العصر .

قال (هيل) فى صرامة :

- ليس أمام رصاصات المدافع الآلية .

صمت (سيجا) بضع لحظات ، قبل أن يقول فى حزم حاسم صارم :

- سنرى ..

نعم يا شرير المستقبل ..

سنرى !

* * *

لو أنك راجعت نتائج المباريات الأوليمبية ، خلال نصف القرن الماضى كله ، لأدركت أنه حتى القدرات البشرية تتطور مع الزمن ..

وعلى نحو مدهش ..

فالأرقام القياسية ، التى تم تحطيمها ، فى منتصف القرن العشرين ، لتبهر العالم كله فى حينها ، صارت أرقامًا يتم تجاوزها ببساطة ، فى صالات التدريب ، وبوساطة أشخاص لم يؤهلوا بعد للاشتراك فى مباراة أوليمبية رسمية ..

وفى كل عام تتطورً القدرات البشرية أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وفى كل عام ، يتحطَّم رقم قياسى جديد ، ليثبت هذه الحقيقة المدهشة ..

وحتى سرعة الاستجابة نفسها ، تتطورً مع الزمن ؛ فالطيار المقاتل ينطلق بطائرته الآن ، بسرعات تتجاوز سبعة أضعاف سرعة زميله من نصف قرن ، وعلى الرغم من هذا ، فهو يحاور ، ويناور ، ويصوِّب ، ويضرب ، وهو ينطلق بسرعة تفوق سرعة الصوت ..

إذن فنصف قرن من الزمان يصنع فارقًا مدهشًا ..

- بل مذهلاً ..

وهذا بالضبط ما أدركه (مورجان) ورجاله ، وهم يواجهون (سيف) ، فى جراج ذلك المبنى ، التابع لوكالة الفضاء والطيران الأمريكية (ناسا) ..

ففى نفس اللحظة ، التى ارتفعت فيها فوهات أسلحتهم ، تحرَّك (سيف) ..

تحرَّك بسرعة مذهلة ، وشجاعة خارقة ، ليقطع المسافة التى تفصله عنهم ، والتى تزيد على أربعة أمتار ، بقفزة واحدة ..

قفزة جعلته يبلغ (مورجان) نفسه ، قبل أن يضغط هذا الأخير زناد مسدسه الكبير ، فشهق هاتفًا :

- مستحيل ! كيف ...

قبل أن يتمّ عبارته ، كانت أصابع (سيف) الفولاذية تغوص فى معصمه ، وتجبره على إفلات مسدسه ، فى نفس اللحظة التى وثبت فيها قدم (سيف) ، لتحطِّم أنف أحد الرجال ..

لم يكن هناك أى مبرِّر ، لإخفاء حقيقة هويته ..

إنهم يعرفون من هو ..

وليبدأ اللعب بأوراق مكشوفة ..



فى نفس اللحظة التى وثبت فيها قدم (سيف) ، لتحطِّم أنف أحد الرجال ..

وبيده الآلية ، أدار ذراع (مورجان) خلف ظهره ، وهو يثب ليركل رجلاً آخر بقدمه ، قبل أن يرفع جسد (مورجان) الضخم ، ويلقيه بكل قوته على الباقين ..

وفى اللحظة نفسها ، ارتفع دوى أبواق سيارات الشرطة ، التى تندفع نحو المكان ..

ولم تكن لدى (سيف) لحظة واحدة يضيعها ..

لقد اختطفوا (فاتن) ، وكل دقيقة تمضى ، تعنى أن يبتعدوا بها أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وهو غير مستعد لفقدها ..

مهما كان الثمن ..

ومادام أمره قد انكشف ، فلا مفرّ من المواجهة ..

لذا ، فقد انطلق يعدو نحو سيارة (فاتن) ، التى يستقر زيه الأمنى المستقبلى ، فى حقيبتها الخلفية ، ولم يكد يبلغها ، حتى تذكر أنه لايحمل مفاتيحها ..

ولكن هذا لم يوقفه ..

وبقبضته الآلية القوية ، حطَّم قفل الحقيبة الخلفية للسيارة ، والتقط منها زيه الأمنى الفضى ، و ...

« حركة واحدة ، وأطلق النار بلا رحمة .. »

انطلق الهتاف صارمًا غاضبًا خشنًا ، من بين شفتى المفتش (بوند) ، الذى راح جسده كله ينتفض من فرط الانفعال ، وهو يصوِّب مسدسه المتحفِّز نحو (سيف) ..

ولكن هذا الأخير تجاهله تمامًا ، وهو يلتقط خوذته ، فصاح المفتش ، بكل غضب الدنيا :

- فليكن أيها الوغد المستقبلى .. أنت أردت هذا .

قالها ، وضغط زناد مسدسه مرة ..

وثانية ..

وثالثة ..

ولكن رصاصاته كلها أصابت خوذة (سيف) المنيعة ، التى حما بها جسده ، وهو ينطلق نحو المفتش (بوند) ، الذى تراجع ، صارخًا :

- لا .. لا .. كان ينبغى أن تموت .

وبكل قوته ، هوى (سيف) بالخوذة ، على فك المفتش (بوند) ، لتقتلعه الضربة من مكانه ، وتلقى به ثلاثة أمتار إلى الخلف ، وصوت أبواق سيارات الشرطة يقترب ..

ويقترب ..

ويقترب ..

ثم فجأة ، اقتحمت أربع سيارات شرطة المكان دفعة واحدة ، وقفز منها جيش من الرجال ..

جيش فى مواجهة مقاتل واحد ..

مقاتل مستقبلى ..

* * *

تألقت عينا الدكتور (سيجا) علـى نحو مخيف ، وهو يتطلّع إلى (فاتن) ، التى دفعهـا (جوناثان) فى قسوة وخشونة ، إلى داخل ذلك المعمل الخـاص ، الـذى أقامـه (سـيجا) ، فـى أحـد مصـانع دون (رينالدى) القديمة ..

وفى عصبية ، هتفت (فاتن) :

- ما تفعلونه جريمـة .. سـأبلغ الشرطـة باختطافكم لى ، و ...

قاطعها (سيجا) ، وهو يقول فى صرامة :

- قيدوها إلى ذلك المقعد هناك .

لم يكد ينطق عبارته ، حتى انقضّ عليها (فيليب) فى شراسة ، وجذبها من شعرها فى قوة ، فصرخت :

- أيها الأوغاد .. لن تفلتوا بفعلتكم هذه أبدًا .

سحب (فيليب) مسدسه ، وألصق فوهته بعنقهـا ، وهو يقول فى حدة :

- هيا .. أضيفى حرفًا واحدًا أيتها المتحذلقة ، وسأثقب لسانك الطويل ، على نحو يفسده إلى الأبد .

أطبقت شفتيها من فرط خوفها ، وتركتـه يقيِّدهـا إلى مقعد مواجه لشاشـة كمبيوتـر كبيرة ، فـى حين قال (جوناثان) فى توتر :

- (المافيا) لم تعذِّب امرأة واحدة ، فى تاريخها كله .

ابتسم (سيجا) فى سخرية ، قائلاً :

- تاريخ (المافيا) مكتظ بحوادث قتل النساء .

قَال (جوناثان) فى حدة :

- نقتلهن ، ولكننا لانعذبهن .

غمغم (سيجا) ساخرًا :

- حقًّا ؟!

ثم استعاد صرامته بغتة ، مضيفًا :

- ومن تحدَّث عن التعذيب ؟!

قالها ، ثم انفصل عن (جوناثان) ، واتجه نحو (فاتن) فى هدوء ، فى حين لوَّح (هيل) بكفه هاتفًا :

- عندما تنتهى منها ، سيسرنى أن أحصل عليها .. كمكافأة نهاية خدمة على الأقل .

امتقع وجهها ، عندما ختم عبارته بضحكة عالية مجلجلة ، فرمقه (سيجا) بنظرة ازدراء ، قبل أن يواجهها ، قائلاً :

- سيِّدتى .. دعينا لا نضيع الكثير من الوقت ، ولتخبرينا كل ما لديك ، عن مساعدك الشاب (سيف) .

قالت فى عصبية :

- هل تريد أن تقنعنى ، بأنه مع كل اتصالاتكم هذه ، لم يمكنكم الحصول على ملفه فى (ناسا) ؟!

أجابها فى هدوء :

- لقد حصلنا عليه بالفعل .

ثم انعقد حاجباه فى صرامة ، وهو يضيف :

- وكله زائف ملفق .

قالت فى حذر :

- الملف يحوى تاريخ مولده ، ورقم ضمانه الاجتماعى ، وعنوان منزله ، وصورة أنيقة وسيمة له ، و ...

قاطعها فى غضب :

- وكل هذا زائف .

ثم مال نحوها بشدة ، حتى أزكمتها رائحة فمه الكريهة ، وهو يضيف :

- فباستثناء الصورة ، كيف يحصل رجل على كل هذه البيانات ، وهو لم يولد بعد .

ارتجف جسدها ، وهى تقول ، فى توتر بالغ الحذر :

- لست أفهم ما تعنيه .

اعتدل بحركة حادة ، قائلاً :

- بل تفهمين .

واندفعَ بغتةً نحو حقيبةِ أدوات مفتوحة ، والتقط منها شيئًا صغيرًا ، بسبَّابته وإبهامه ، وهو يتابع فى غلظة :

- تفهمين وتعلمين أنه مقاتل مستقبلى .. رجل أمن من منتصف القرن الحادى والعشرين .

حاولت أن تضحك فى سخرية ، وهى تقول :

- ما هذا ؟! قصة سانجة ، من قصص الخيال العلمى ؟!

جاءت ضحكتها عصبية للغاية ، فالتفت إليها ، قائلاً :

- لا فائدة من محاولة الخداع .

ثم ألصق قرصًا صغيرًا بمنتصف جبهتها ، وهو يضيف :

- فسنعرف الحقائق كلها خلال دقائق .

هتفت ، وهى تهزّ رأسها فى قوة ، وكأنما تحاول التخلُّص من ذلك القرص ، الذى ألصقه بجبهتها :

- لن تحصل منى على حرف واحد ..



ثم ألصق قرصًا صغيرًا بمنتصف جبهتها ، وهو يضيف :
- فسنعرف الحقائق كلها خلال دقائق ..

هزَّ رأسه ، وهو يضغط أزرار الكمبيوتر ، قائلاً :

- ليس منك .

ثم أدار عينيه الملتمعتين إليها ، وهو يشير إلى رأسها ، مكملاً :

- بل من مخك .. من أعمق أعماق عقلك .

لم تفهم ما يعنيه ، وراح جسدها ينتفض فى توتر ، وهى تتطلَّع إلى شاشة الكمبيوتر ، وتتساءل عما يعنيه الرجل ، و ...

وفجأة ، انتفض جسدها دفعة واحدة ..

وبمنتهى القوة .

فأمامها على الشاشة ، ظهرت صورة (سيف) ، وهو يلتقط منظاره ، ويطلب منها مغادرة المبنى ، من مخرجه الخلفى ، ريثما يعمل على تعطيل المفتش (بوند) ..

وبابتسامة ظافرة ، وعينين التهبتا بنيران الجحيم ، قال (سيجا) :

- لا تفزعى يا سيِّدتى .. لا توجد أية أجهزة مراقبة أو تنصُّت فى معملك .. إنها صور منتزعة من أعماق عقلك أنت .

حدَّقت فى الصور بذهول ، هاتفة :

- مستحيل ! لا يمكنك أن تفعل هذا .

هزَّ كتفيه ، قائلاً :

- ربما فى عصركم هذا ، أما من حيث أتيت ، وهو نفس الزمن ، الذى أتى منه مساعدك ، وحارسك الشخصى ، فهذا مجرَّد تطوير بسيط لآلة الأحلام .

غمغمت ذاهلة :

- آلة الأحلام !!

قهقه ضاحكًا ، على نحو انتفض معه جسدها كله ، وهو يقول :

- آه .. نسيت أنه حتى تلك الآلة البدائية القديمة ، لم يتم اختراعها بعد فى عالمك ..

ثم مال نحوها ، مستطردًا فى سخرية :

- ربما كان أكثر ما تعرفونه هو خوذة (جاما) ، التى يستخدمها الطيارون للتصويب على أهدافهم ، وتستخدمها بعض الألعاب الإليكترونية الحديثة ، لتحويل الأفكار إلى أوامر إليكترونية مباشرة .. أليس كذلك ؟!

غمغمت :

- لقد أجرينا عليها عشرات التطويرات ، فى السنوات الخمس الأخيرة .

اعتدل ، ولوَّح بكفه ، قائلاً :

- بالضبط ، وستواصلون عمليات التطوير ، حتى تظهر

آلة الأحلام ، بعد أقل من ربع القرن من الآن ، وهى وسيلة جديدة ، لنقل الصور ، التى يصنعها المخ فى أحلامنا ، عن طريق موجات جامة ، لتصبح إشارات يمكن للكمبيوتر ترجمتها ، إلى صور مرئية متحركة ..

غمغمت فى انبهار متوتر :

- وهل سنبلغ هذا الحد ؟!

هتف :

- بالطبع .. الإنسان سيمكنه أن يشاهد أحلامه ، ويصنع أفلامه الخاصة ، التى يصبح فيها أى شىء يريد .. وسيكون كل هذا مجرَّد بداية ، للجيل الخاص بقراءة العقل ، والذى ...

قاطعه (جوناثان) فى عصبية :

- حوار علمى رائع أيها السادة ، ولكن هل أحضرنا تلك العالمة ، من أجل مناقشة تطوُّر العلوم فى المستقبل ، أم أنه هناك هدف آخر ، يتعلَّق بمساعدها ؟!

هتف (هيل) فى غضب :

ـ هأنتذا تتجاوز حدودك أيها الـ ...

استوقفه (سيجا) بإشارة حازمة من يده ، وقال :

ـ فليكن يا جنرال .. دعنا لانضيع الوقت بالفعل .

ثم أدار عينيه إلى (فاتن) مستطردًا فى سخرية :

ـ وهذه السيِّدة المهذَّبة ستقدم لنا كل ما نريد من معلومات ، عن مساعدها المستقبلى .

صاحت فى حدة :

ـ مستحيل !

أطلق ضحكة ساخرة ، قائلاً :

ـ فى زمنى ، لا يوجد مستحيل !

واعتدل ، مضيفًا فى ثقة :

ـ يكفى أن يفكِّر عقلك فيه .

اتسعت عيناها فى ارتياع ، مع قوله هذا ، وهى تحدِّق فى شاشة الكمبيوتر ، التى راحت تعرض تلك اللحظة ، التى سقط فيها (سيف) ، بزيه الأمنى المستقبلى ، فى حمام سباحة منزلها السرى الخاص ، أمامها وأمام خالها الراحل ، الدكتور (فتحى) ..

وكان من الواضح أن (سيجا) على حق ..

لقد غاص جهازه فى عقلها ..

فى أعمق أعماق عقلها .

* * *

٤ـ بلا حدود ..

منذ اللحظة الأولى ، بدا من الواضح أن كل رجل شرطة فى المدينة ، كان يعرف جيِّدًا أن (سيف) ، مساعد الدكتورة (فاتن) ، فى الأوراق الرسمية ، هو ذلك المقاتل المستقبلى ، الذى يسعى إليه الكل ..

ففور وصول سيارات الشرطة الأربع بالجيش الذى تحمله ، اتجهت الأنظار وفوهات الأسلحة كلها ، نحوه وحده ..

وانطلقت الرصاصات ، دون إنذار واحد ..

وهذا أوضح الهدف الفعلى للجميع ..

ففى الأحوال العادية ، تسعى الشرطة لاعتقال المشتبه فيه ، على الأقل حتى يتم استجوابه ، وكشف ما يمكن ، أو من يمكن أن يختفى خلفه ..

وحتى لو اضطر الأمر إلى إطلاق النار ، فالمعتاد أن يتم إنذار المتهم ، أو تحذيره على الأقل ..

ولكن فى حالتنا هذه ، لم يحدث هذا أو ذاك ..

الكل اقتحم ..

والكل أطلق النار مباشرة ..

بلا إنذار ..

وبلا رحمة ..

وبلا حدود ..

وفى اللحظة المناسبة بالضبط ، وبسرعة استجابة تدرَّب عليها طويلاً وكثيرًا ، فى زمن مستقبلى ، وثب (سيف) يحتمى بسيارة (فان) كبيرة ..

وانهالت الرصاصات على (الفان) ..

وتحطَّم زجاجها ، وانفجرت إطاراتها ، وتحطَّم

جسمها فى عنف ، قبل أن يهتف المفتش (بوند) برجاله ، وهو يمسك أنفه المصاب فى عصبية :

- ماذا تنتظرون أيها الأغبياء ؟! أين قنابلكم ؟!

هتف به أحد الرجال ، وهو يصوّب مدفعه الآلى إلى خزائن (الفان) :

- ومن يحتاج إلى قنابل ؟!

انطلقت رصاصاته نحو خزان السيارة ، التى تحولّت إلى مصفاة متهالكة ، من فرط ما أصابها من رصاصات ، و ...

ودوى الانفجار ..

انفجار عنيف ، أطلق موجة تضاغط قوية ، داخل جاراج المبنى ، على نحو كاد يطيح بطابور من السيارات المجاورة ، وأطاح بالفعل بالمفتش (بوند) ، الذى ارتطم مرة أخرى بالجدار فى قوة ، فى حين أغلق رجال الشرطة آذانهم ، مع الدوى العنيف ، الذى صحبته ألسنة اللهب وسحب الدخان ..

ومع تلاشى الدوى ، هتف أحد ضباط الشرطة :

- أراهن على أن القنبلة قد سحقته سحقًا .

وصاح آخر فى توتر :

- اطلبوا سيارة إسعاف فورًا ، للمفتش (بوند) .

وقبل حتى أن تنتهى صرخته أو تتلاشى ، ظهر (سيف) ..

ظهر بغتة ، من بين سحب الدخان ، وهو ينطلق طائرًا ، فوق أسقف السيارات ، التى تملأ المكان ، متجهًا نحو رجال الشرطة مباشرة ، وخوذته تتألّق بضوء مبهر ..

ضوء أغشى عيون الجميع دفعة واحدة ، وجعل قائد المجموعة يصرخ فى انفعال جارف :

- امنعوه .. أوقفوه .. لا تسمحوا له بالخروج من هنا أبدًا .

ودون أن يروا ، وعلى نحو عشوائى بحت ، راحت رصاصاتهم تنطلق فى المكان ، فى كل اتجاه ..

وبالذات فى اتجاه السقف ..

ومع الرصاصات ، تحطَّمت أجهزة طوارئ الحرائق ، التى ألهبتها سحب الدخان بالفعل ..

وتفجَّرت المياه فى المكان كله ..

وتلاشى الضوء المبهر ..

وعندما فتح رجال الشرطة عيونهم ، كان (سيف) قد اختفى ..

اختفى تمامًا ..

وبكل الغضب ، هتف أحد رجال الشرطة :

ـ لقد أفلت منا .

ولكن قائده قال فى صرامة :

ـ ليس بعد .

ثم التقط جهاز الاتصال اللاسلكى ، وهو يستطرد فى غضب :

ـ لقد احتطنا لكل الاحتمالات هذه المرة .

وبوساطة خوذته الفائقة ، التقط (سيف) هذا الحديث ، وهو ينطلق طائرًا ، خارج جاراج المبنى ، وتساءل عما يمكن أن تعنيه العبارة الأخيرة ، و ...

ولم يطل تساؤله ..

ففى اللحظة التالية مباشرة ، التقطت خوذته هدير مراوح طائرات الهليكوبتر الثلاث ، التى حلَّقت حول المبنى ..

والتى رصدته ، فور خروجه منه ..

وانقضت عليه ..

بمنتهى العنف ..

* * *

« لا .. لا .. »

صرخت (فاتن) ، وهى تهزّ رأسها فى قوة ، محاولةً منع نفسها من التفكير فى (سيف) ، الذى راح ذلك القرص ، الملصق على جبهتها ، ينقل ويفرغ كل ذكرياتها عنه ، على شاشة الكمبيوتر الكبيرة أمامها ..

كل شىء رأته ، أو سمعته ، أو ربط تفكيرها بينه وبين (سيف) ، تحوّل إلى صور متحرِّكة ، شديدة الدقة والوضوح ..

وفى انبهار شديد ، هتف (جوناثان) :

- هل تنتزع هذا من ذاكرتها بالفعل ؟!

ابتسم (هيل) فى سخرية ، قائلاً :

- هل يبهرك هذا ؟!

وقال (سيجا) فى ظفر :

- إنها تقاوم بشدة ، ولولا هذا لانسابت المعلومات من عقلها بسرعة أكبر .

قهقه (هيل) ضاحكًا ، وهو يضيف :

- ولن تمضى دقائق ، حتى يكون لدينا كل ما تعرفه ، عن ذلك المقاتل الأمنى .. كل ما يكفى لسحقه بلا رحمة .

انهارت (فاتن) ، هاتفة :

- لا .. أرجوكم .. لا ..

تطلّع إليها (سيجا) فى لا مبالاة ، قبل أن يقول :

- الآن نعرف أن اسمه (سيف الدين) ، ولكننا مازلنا نجهل اسم والديه .

سأله (جوناثان) فى فضول :

- وبم يمكن أن يفيدك هذا ؟!

لوّح (سيجا) بكفه ، بحركة مسرحية تمامًا ، هاتفًا :

- بالكثير .

ثم مال نحوه ، متابعًا فى حماسة :

- وفقًا لملامحه وهيئته ، والسن المفترضة لرتبته ، فى الزمن الذى أتينا منه ، فهو لم يولد بعد ، وهذا يعنى أنه لدينا وسيلة مثلى ، لمحوه من مجرى الزمن تمامًا .

هتف (جوناثان) فى عصبية :

- هل سنعود إلى الحديث عن آلات الزمن ، وتداعياتها السخيفة ؟!

هزَّ (سيجا) رأسه فى بطء ، قائلاً :

- مطلقًا .. ما يمكننا أن نفعله ، فى هذه المرة ، لن يحتاج إلى آلة زمن ، بل ولا حتى إلى أية أسلحة حديثة .. يكفينا قاتل محترف ، بمسدس لا تحوى خزانته سوى رصاصتين فحسب .

تمتم (جوناثان) فى انبهار :

- حقًا ؟!

هتف (سيجا) :

- هذا كل ما يلزمنا ، للقضاء على والديه ، قبل حتى أن يلتئم شملهما بالزواج .

اتسعت عينا (جوناثان) ، وهو يهتف :

- آه .. فكرة عبقرية يا دكتور (سيجا) .. إنك ستمنع وجوده فى هذا العالم من الأساس .

برقت عينا (سيجا) ، وهو يجيب :

- بالضبط .

نقل (هيل) بصره بينهما فى توتر ، قبل أن يهتف :

- ولماذا انتظرنا كل هذا الوقت ؟! لماذا لم نفعل هذا من البداية ؟!

أجابه (سيجا) فى خشونته :

- لأننا لم نكن نعرف من هو أيها العبقرى .

هتفت (فاتن) ، بكل عصبية وتوتر الدنيا :

ـ وما زلتم لا تعرفون من هو ؟!

التفت إليها (سيجا) ، قائلاً فى سخرية :

ـ هل تعتقدين هذا ؟!

قالت فى تحد ، لم يخل من التوتر :

ـ إنه لم يذكر حرفًا واحدًا عن والديه .. بل ولست أعرف حتى اسمه بالكامل .

تألقت عينا (سيجا) مرة أخرى ، وهو يقول :

ـ ومن يحتاج إلى هذا ؟!

ثم استدار إلى الكمبيوتر ، وراح يضغط أزراره فى سرعة ومهارة ، وهو يقول :

كل ذاكرتك تم تسجيلها فى الكمبيوتر الآن ، وببرنـامج بسيط سـوف يصنـع الكمبيوتـر الآن صورة مجسمة ثلاثية الأبعاد ، لبطلك المستقبلى المغوار .

قالت فى عصبية :

ـ هذا لن يفيد .

تابع ، وكأنه لم يسمعها :

ـ وبمقارنة هذا بقـاعدة المعلومـات العامـة ، التى أحضرتها ضمن ما أحضرت من زمنى ، سأعرف كل شىء عنه .

وأدار عينيه إليها بنظرة شـامتة ، وابتسـامة مقيتـة ، مضيفًا :

ـ وعن والديه .

وهوى قلبها بين قدميها فى عنف ..

فما يقوله (سيجا) ، يعنى أن الحاجز الوقائى الأمنـى ، للمقاتل المستقبلى (سيف الدين) ، قد سقط إلى الأبد ..

وأن كيانه كله قد صار مهددًا ..

عبر الزمن ..

* * *

« تفضَّل يا سيناتور (جود سوارت) .. »

نطق دون (رينالدى) العبارة فى هدوء وهو يستقبل السيناتور الأمريكى فى مكتبه ، فى حين بدا هذا الأخير شديد التوتر والعصبية ، وهو يقول :

- ماذا فعلتم يا دون ؟! لقد أشعلتم الدنيا كلها ، بموضوع ذلك المقنَّع .

أشعل دون (رينالدى) سيجاره الفخم ، وهو يقول فى هدوء :

- لا تشغل ذهنك بمثل هذه الأمور يا سيناتور .. رجالى يتولون هذا الأمر ، بمعاونة كل رجل شرطة وأمن ، فى الولايات المتحدة الأمريكية كلها ، وينبغى أن نتفرَّغ نحن للأمور الأكثر أهمية .

هتف (جود سوارت) فى حدة :

- أية أمور ؟! لقد ارتبط بى هذا الموقف كله منذ البداية .. منذ أن وافقت على أداء ذلك الدور السخيف ، فى مسرحية الاغتيال الهزلية .

« ولكن هذا بالذات وضعك فى الصورة يا سيناتور .. »

انبعثت العبارة من خلفه مباشرة ، فانتفض جسده ، وهو يلتفت إلى مصدرها بحركة حادة ، قبل أن يهتف ، بكل دهشة الدنيا :

- سيناتور (دافيد) ؟! هذا آخر مكان كنت أتوقَّع مقابلتك فيه .

ارتسمت ابتسامة غير مريحة ، على شفتى السيناتور اليهودى ، وهو يتقدَّم إلى داخل حجرة مكتب زعيم (المافيا) الكبيرة ، قائلاً :

- ينبغى أن تتوقَّع رؤيتى ، فى كل مكان يمكن أن يفيد شعبى يا (آندى) .

سأله (جود سوارت) فى عصبية :

- أى شعب يا (دافيد) ؟!

حملت ابتسامة اليهودى قدرًا هائلاً من الخبث ، وهو يجيب :

- ليس لى سوى شعب واحد يا (آندى) .

هتف (جود سوارت) :

- وما هو ؟!

ابتسم السيناتور اليهودى ابتسامة أكثر خبثًا ، دون أن يجيب السؤال ، فلوّح (جود سوارت) بذراعيه ، هاتفًا فى حدة :

- هل لى أن أعرف ، ما الغرض من هذا اللقاء الثلاثى ؟!

أشار (رينالدى) بيده ، قائلاً :

- كانت فكرة السيناتور (دافيد) .

رفع (دافيد) حاجبيه وخفضهما ، على نحو جعله أشبه بمحتال ، منه بسيناتور أمريكى ، وهو يقول :

- كل ما أردته هو أن تطمئن ، إلى أننا نلعب جميعًا ، فى ملعب واحد .

هتف (جود سوارت) مستنكرًا :

- نلعب ؟!

مال (دافيد) نحوه ، قائلاً :

- بالتأكيد يا عزيزى (آندى) .. ثلاثتنا سنخوض اللعبة ، لصالحك أنت .. سنخوضها بمنتهى الدقة ، حتى تصبح أنت الرئيس القادم للولايات المتحدة الأمريكية .

مطّ (جود سوارت) شفتيه ، قائلاً :

- مازال أمامنا وقت طويل ، قبل الانتخابات التالية ، ثم أن شعبية الرئيس الحالى مرتفعة نسبيًا ، وتاريخ والده يسانده إلى حد ما .

قال (دافيد) فى خبث :

- وسترتفع شعبيته أكثر وأكثر .

حدّق (جود سوارت) فيه بدهشة ، فتابع فى سرعة :

- لأن هذا يحقّق مصالحنا .

انعقد حاجبا (جود سوارت) وهو يقول فى عصبية :

- لست أفهم .

تبادل (دافيد) و(رينالدى) نظرة صامتة ، قبل أن يضع الأوَّل يده على كتف (جود سوارت) ، قائلاً :

- اسمعنى جيدًا يا (آندى) .. بعد شهرين تقريبًا ، سيحدث أمر جلل هنا .. أمر لن يظلّ العالم بعده على ما هو عليه الآن .

قال (جود سوارت) ، فى عصبية شديدة :

- أى أمر هذا ، الذى يمكن أن يغيِّر العالم كله .

مال (دافيد) على أذنه ، قائلاً :

- أمر رهيب ، أكثر مما يمكنك أن تتصوَّر .

حدَّق (جود سوارت) فيه بدهشة متوترة ، فتابع دون توقُّف :

- بعد هذا الأمر ، سيتحرَّك الرئيس الحالى بعصبية شديدة ، وسيأخذه زهو القوة ، وسينطلق ليهاجم بعض البلدان الخارجية ، فى عنف شديد .

سأله (جود سوارت) فى حذر :

- وهل ستنهار شعبيته مع هذا ؟!

هزَّ (دافيد) رأسه نفيًا ، وقال :

- مطلقًا .. سترتفع شعبيته أكثر وأكثر ، مما سيدفعه إلى التمادى ، وإلى إطلاق يد شعبنا ، فى علاقته المتوترة مع العرب ، ولأن الأمور ستتجاوز حتمًا الحدود ، فسيضطر الرئيس إلى إصدارٍ قرارات عنيفة ، وإلى إخفاء بعض الحقائق ، فتتعقَّد الأمور أكثر وأكثر ، و ...

صمت بغتة ، والتقط نفسًا عميقًا ، قبل أن تتسع ابتسامته ، وهو يقول :

- وفى اللحظة المناسبة تمامًا ، وعندما تبلغ المنافسة الانتخابية أوجها ، سنبرز كل هذه التجاوزات ، ونكشف كل ما يخفيه الرئيس ، وما تتستَّر عليه إدارته ، و ...

طرقع سبَّابته وإبهامه ، قبل أن يضيف :

- وأنت تعرف الباقى .

اتسعت عينا (جود سوارت) عن آخرهما ، وهو يهتف فى انبهار :

- بالتأكيد .

ابتسم (رينالدى) ابتسامة كبيرة ، وهو يتبادل نظرة صامتة أخرى مع (دافيد) ، فى حين تألقت عينا (جود سوارت) لبضع لحظات ، فى شراهة وطمع واضحين ، قبل أن يتساءل فى توتر مفاجئ :

- ولكن ما الذى سيحدث بعد شهرين ؟!

ولم يجب (دافيد) تساؤله ، أو يشبع فضوله أبدًا ..

فقط اتسعت ابتسامته ، وحملت قدرًا رهيبًا من الخبث ..

ومن الغموض ..

قدر بلا حدود ..

★ ★ ★

من المؤكد أن ظهور ثلاث طائرات هليكوبتر ، فى آن واحد ، لم يكن أمرًا متوقعًا على الإطلاق ، بالنسبة لـ (سيف) ، خاصة وأنها قد انقضت عليه كلها ، وكأنها كانت تنتظر خروجه ، من هذا المخرج بالتحديد ..

وهذا يعنى أن (سيجا) و(هيل) قد خططا للأمر جيدًا هذه المرة ..

وأنهما قد درسا كل التفاصيل ..

وبمنتهى الدقة ..

ولكن حتى هذا لم يكن ليقنعه بالتراجع ..

أو بالتوقف ..

لقد اختطفوا (فاتن) ، وعليه أن يسعى لإنقاذها واستعادتها ..

أيًا كان الثمن ..

حتى ولو كان الثمن هو حياته نفسها ..

لذا ، فقد انحرف بمساره بغتة ، ومال جانبًا ، قبل أن ينطلق عاليًا ، فى مناورة مباغتة غير متوقعة ، ليمرّ بين طائرات الهليكوبتر الثلاث ، بأقصى سرعة يسمح بها حزام الطيران الذى يرتديه ..

وفى توتر بالغ ، هتف قائد إحدى طائرات الهليكوبتر ، عبر موجة خاصة ، فى جهاز الاتصال اللاسلكى الخاص به :



ومال جانبًا ، قبل أن ينطلق عاليًا فى مناورة مباغتة غير متوقَّعة ..

ـ إنه يناور فى مهارة مدهشة .

أتاه صوت الجنرال (هيل) ، عبر جهاز الاتصال ، وهو يقول فى صرامة شديدة :

ـ استخدم الجهاز الذى زودناك به .

ارتبك الرجل ، وهو يقول :

ـ إنه جهاز غير مألوف ياجنرال ، وأخشى أن ...

قاطعه (هيل) ، بكل غضب الدنيا :

ـ استخدم الجهاز .

ازدرد الرجل لعابه فى توتر ، وهو يغمغم :

ـ فليكن .

سمعت (فاتن) الحوار ، الذى تم تبادله عبر جهاز الاتصال المحدود ، فتساءلت فى ارتياع :

ـ أى جهاز هذا ؟!

تجاهلها (هيل) تمامًا ، فى حين ابتسم (سيجا) ، وتألَّقت عيناه ، وهو يقول :

ـ سترين .

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته ، كانت طائرات الهليكوبتر الثلاث تطارد (سيف) فى إلحاح ، فى حين يحاول هو جاهدًا الإفلات منها ، ومناورتها ، حتى يمكنه تتبع أثر السيارة ، التى اختطفت (فاتن) ، والذى التقطته خوذته المتطوِّرة ، وذلك الصوت الهادئ المنبعث منها ، يقول :

- تم تحديد السيارة ، ويمكن تتبُّعها فورًا .

قال فى حزم :

- نريد مناورة ذكية ومعقَّدة أولاً ، للإفلات من هذه المطاردة .

أجابته خوذته ، بنفس الصوت الأنثوى :

- فليكن .. سيتم استخدام جهاز التوجيه الآلى ، و ...

فجأة ، أوقفت الخوذة حديثها الآلى ، لتقول بصوت خاص ، لا يتم استخدامه ، إلا فى حالات الطوارئ القصوى :

- إنذار .. إنذار .. تم رصد حركتنا بجهاز (ت . د - ٢٠٥٠) .

وانعقد حاجبا (سيف) فى شدة ..

فذلك الجهاز (ت . د - ٢٠٥٠) هو أحدث جهاز رصد وتعقب ، عرفه زمنه المستقبلى ، فما إن يرصد جسمًا ما ، حتى يستحيل الإفلات منه ، مهما بلغت سرعة ، أو براعة ، أو قوة ذلك الجسم ..

ولكن هذه ليست الخطورة ..

الخطورة الفعلية ، هى أن ذلك الجهاز يستخدم للرصد والتصويب ..

السؤال إذن هو : تصويب ماذا ؟!

وعبر جهاز الاتصال المحدود ، أجاب (هيل) هذا التساؤل ، وهو يقول فى صرامة خشنة :

- هل سجَّل الجهاز رصده له ؟!

أجابه قائد هليكوبتر الشرطة ، وكل ذرة فى كيانه ترتجف انفعالاً :

ـ نعم يا جنرال .. المصباح الأحمر أضىء ، كما قلت تمامًا .

التقط (هيل) نفسًا عميقًا ، وتألقت عيناه فى جذل وحشى ، وهو يقول :

ـ عظيم .

ثم مال نحو جهاز الاتصال ، وأضاف فى صرامة :

ـ اضغط الزر الأصفر إذن .

وقبل حتى أن يكمل عبارته ، ضغط قائد هليكوبتر الشرطة ذلك الزر الأصفر ..

وانطلقت الأشعة ، من ذلك الجهاز الخاص ..

أشعة النيترون ، السلاح المستقبلى الوحيد ، الذى يمكن أن يؤذى (سيف) ، وهو يرتدى زيّه الأمنى الخاص ..

ومع الرصد الإليكترونى الدقيق ، لجهاز التعقُّب (ت . د ـ ٢٠٥٠) ، كان من المستحيل أن يفلت (سيف) هذه المرة ..

لذا فقد أصابته الأشعة ..

وانتفض جسده بمنتهى العنف ..

وأظلمت الدنيا دفعة واحدة ..

ونفدت كل طاقة الزىّ الأمنى المستقبلى ، و ...

وهوى (سيف) من حالق ..

كالحجر ..

* * *

انتهى الجزء الأوَّل بحمد الله

ويليه الجزء الثانى بإذن الله

(ضربة العصر)



سيف العدالة

مقاتل مستقبلى من طراز خاص يتصدى للشر





د. نبيل فاروق

5

الحرب الثالثة

- لماذا سعى شريرا المستقبل، إلى شن حرب عنيفة، ضد (سيف) ؟! ..
- ما الشكل الذى ستتخذه الحرب هذه المرة، عندما تشارك فيها كل القوى ؟! ..
- تُرى هل يمكن أن يربح (سيجا) و (هيل) معركتهما، عندما يخوض (سيف) (الحرب الثالثة) ؟! ..
- اقرأ التفاصيل المثيرة، وقاتل بعقلك وخيالك مع (سيف العدالة)..



القصة القادمة
(ضربة العصر)

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

الثمن فى مصر ٢٠٠ قـ
ومايعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم